© 2025 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

"الإبستمولوجيا الجدلية في القرآن: دراسة مقارنة بين السفسطائية والدايلكتيك" عرض ومقارنة (*)

محمد عبد الحميد سالم القطاونة [1] فاطمة الزهراء السيد علي،[2]
أمل عبد الله النعيمات،[3] ياسر أحمد سالم ربابعة[4]

(Dialectical Epistemology in the Quran: A Comparative Study between Sophistry and Dialectics)

Mohammad Abdelhamid Salem Qatawneh, Fatema Alzahraa Alsied Aly, Amal Abdallah Al-Naimat, Yaser Ahmed Salem Rababah

ABSTRACT

This study attempted to show the importance of the Qur'anic controversy in the manifestation of truth and its role in the approach and harmony between the mental side and the innate and controversial side to arrive at the ascertained truth. It also aimed to unveil the philosophical approaches (Sophisticism and Dialectics) as two examples of the Western mind and method of argument and protest. The study further tried to contribute in reflecting accurately the concept of the

(*) This article was submitted on: 11/03/2025 and accepted for publication on: 29/04/2025.

[1] قسم العقيدة والفكر الإسلامي، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا، 50603 كوالالمبور، ماليزيا

Department of Aqidah and Islamic Thought, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, 50603 Kuala Lumpur, Malaysia
Email: qatawneh@um.edu.my

[2] كلية العقيدة والدعوة، كلية الشريعة، جامعة قطر

Faculty in Creed and Dawa, Sharia College, Qatar University
Email: f.alzahraa@qu.edu.qa

[3] قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية

Department of Foundations of Religion, Faculty of Sharia, The University of Jordan
Email: a.neimat@ju.edu.jo

[4] Department of Islamic Studies, Faculty of Ajloun College, Al-Balqa Applied University,
Email: rababah.yaseer@yahoo.com

Quranic controversy and its implementations. Besides, the study explained the Western philosophical approaches, its foundations and cognitive and philosophical theories. Furthermore, it tried to recognize the Quranic argumentations and its applications and approach and to explain the controversial rules that the Quran practiced when arguing with the opponent. In this context, the study used the comparative and descriptive approach which compares between texts that concern the foundations and methods of Sophisticism and Dialecticism and their approaches in tackling the concept of philosophy on one side and the Holy Quran on the other. The study found out that the sophist argument is based on the principle of absolute suspicion that does not recognize the truth of certainty. The study also revealed the roots of the dialectic controversy which is based on the perpetuation of conflict from reality to though and vice versa. The study further described the Holy Quran with its scientific method to reach the facts through the proof and sensual and mental evidence that require the safety of instinct and non-acceptance of controversy that is based on the role and the infinite sequence in theory and reality. The purpose of the Qur'anic debate is to reach certainty, the comprehensiveness of its methodology, its foundations and its structure in the concept of controversy and its ability to solve outstanding intellectual problems. As such, the study explained the concept of controversy linguistically and idiomatically, defined the concept of controversy in Sophisticism and Dialecticism, and clarified the philosophical foundations that paved the way for such international approaches in relation to controversy and its comparison with the Quranic approach. The study also used examples to show the intelligent approach practiced by the Quran both at the theoretical and practical levels of the concept of controversy in terms of goals, foundations and even the aesthetical and ethical sides.

Keywords: *Quranic, Argumentative Methods, Epistemology, Dialectics, Sophistry, Comparative Method.*

ملخص

سعت هذه الدراسة لبيان أهمية الجدل القرآني في تجلية الحقيقية ودوره في المقاربة والانسجام بين الجانب العقلي والجانب الفطري الجدالي والاحتجاجي للوصول للحقيقة اليقينية، وكشف اللثام عن المناهج الفلسفية (السفسطائية،

الدايلكتيك) كمثالين للعقل الغربي ومنهجيته في الجدل والاحتجاج، وهدفت الدراسة إلى محاولة الإسهام في تجلية مفهوم الجدل القرآني وتطبيقاته وإظهار القواعد الجدالية التي مارسها القرآن الكريم في مجادلة الخصم ، ومحاولة الوقوف على المناهج الفلسفية في العقل الغربي وتجليتها والوقوف على أُسسها ومناهجها ونظرياتها المعرفية والفلسفية في الفضاء الغربي.واستخدمت الدراسة المنهج المقارن لمقارنة النصوص المهتمة في أسس كل من السفسطائية والدايلكتيك والقرآن الكريم ومنهجيتهما في التعامل مع مفهوم الجدل ،وخلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج ومنها قيام الجدل السفسطائي على مبدأ الشك المطلق الذي لا يعترف بحقيقة المعرفة اليقينية، و كشفت الدراسة جذور الجدل الداليكيتي القائم على ديمومة الصراع الأبدي من الواقع إلى الفكر ومن الفكر الى الواقع، ، وأظهرت أن القران الكريم يقوم بمنهجه العلمي للوصول للحقائق على البرهان والدليل الحسي والعقلي المستلزم لسلامة الفطرة وعدم قبوله الجدل القائم على الدور والتسلسل اللامتناهي نظريا وواقعياً؛ فالغاية من الجدل القرآني هي الوصول لليقين،كما بينت شمولية منهجه وأسسه وبناءه في مفهوم الجدل وقدرته على حل الإشكاليات الفكرية العالقة .

كلمات دالَّة: مناهج الجدل القرآني، الابستملوجيا، الدايلكتيك، السوفساطئية، المنهج المقارن.

1. المقَدمة

في خضم الجدل العالمي في شتى المجالات الديني، والفلسفي، والاجتماعي، والاقتصادي، تولدت أهمية مناهج الجدل والأسسس التي تقوم عليها، وذلك للوصول للحقائق اليقينية في شتى المجالات، وتقليل الهوة بين المختصمين، وما الصراع العالمي اليوم في شتى المجالات إلا بسبب تمركز كل اتجاه وايدلوجيا بمنهجية وقواعد مختلفة عن الآخر، من هنا جاءت

الحاجة للرجوع للمنهج القرآني وقواعده وأسسه في الجدل لما يملك من مؤهلات على مستوى المنهج والمادة العلمية لحل الإشكاليات العالقة والملحة، كذلك لا يمكن إغفال دور المناهج الفلسفية العالمية في المحاولة لوضع قواعد للجدل الإنساني، والوصول إلى عمق الحقائق ويقينيتها، فراحت السفسطائية مثلا ومن خلال البيئة التي نشأت بها إلى ممارسة الجدل الإجتماعي والقضائي، والسياسي، وحتى الديني أحيانا، لاظهار القدرة على محاججة الخصم ودحض أدلته، وكذلك فعلت الدايلكتيك في تفسير الجدل في الواقع وانعكاسه على الأفكار . "

كذلك تأتي الحاجة للجدل القرآني لاستخدامه في الدعوة إلى الدين الحق وإقامة الحجة على الخلق. واستخدام الحكمة والموعظة الحسنة، وخصوصاً مع من يبقى متردداً، أو متشككاً في الحق الذي جاءت به النبوة الخاتمة، أو أنه يكون معانداً جاحداً له؛ مع وضوح دلائله وصفاء.

أما شكل هذا الجدل–القرآني– وصفته فهو ليس بالجدل الذي قعّد له اليونان، أو مارسه وفق هواه وشهوته أي إنسان؛ وإنما هو شكل مختلف ووصف معين وإن تقاربت الأسماء، إنه باختصار، وكما عبر عنه كتاب ربنا جل شأنه بأوجز لفظ وأجزل عبارة **(بالتي هي أحسن)**، وذلك في قوله تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيل رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ). (سورة النحل: آية: 125). وإذا تصفحنا القرآن الكريم وقرأناه وجدنا فيه المناهج والقواعد المتعلقه بالمجادلات التي دارت بين أشخاص، وأمم وأفكار، وخير وشر ودون ذلك كثير، لأجل بيان المنهج القرآني العظيم في ممارسة منهج الجدل مع الآخر.

خلفيات مصطلح الجدل اللغوية:

الجدل لغة : قال ابن منظور :" الجدل : هو شدة الفتل ، وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله ، وفتلته فتلا محكما ، ومنه قيل لزمام الناقة : الجديل "[5]. و في الصحاح: الجدل العضو والأجدل الصقر و جادله خاصمه مجادلة و جدالا والاسم الجدل وهو شدة الخصومة[6]وقال ابن منظور :" الجدل : الصقر ، صنعة غالبة ، وأصله من الجدل الذي هو الشدة "[7] .وقال ـ أيضا ـ :" والجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، ورجل جدل ، إذا كان أقوى في الخصام ، والجدل : مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة "[8].

ويلاحظ أن مادة جدل في اللغة تدل على الشدة والقوة، كما تدل على المفاوضة بين الطرفين على سبيل المنازعة والمغالبة، مثلهما كمثل المصارعين، لا يزال كلاهما بصاحبه يعالج مقاومته حتى ينتصر عليه. ويخلص من كلام اللغويين في معنى المجادلة، **أنها مراجعة الكلام والاسترسال فيه، بقصد إفحام الخصم وإلزامه بما يريده المجادل.**

ثانياً: الجدل في الاصطلاح : أما الجدل من حيث هو علم ، فقد عرفه بعض العلماء بأنه: " علم باحث عن الطرق التي يُقْتَدَرُ بها على إِبرام وَنقْض ، وهو من فروع علم

---

5 Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram al-Ifriqī al-Miṣrī. (n.d.). *Lisān al-ʿArab*. (vol. 11), Beirut: Dār Ṣādir, p. 103.

6 Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʿAbd al-Qādir. (1995). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (Taḥqīq: Maḥmūd Khāṭir). Beirūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn, p. 41.

7 Ibn Manẓūr, *Lisān al-ʿArab*. (vol. 11), p. 104.

8 Ibid, p. 105.

النظر "[9]. والمقصود إبرام أي وضع أُريد وَنقْضِ أي وضع كان[10] . بمعنى أن هذا العلم يقتدر به على حفظ أي وضع يريده المجادل، حتى ولو كان باطلا، وهدم أي وضع يريد هدمه، حتى ولو كان حقا. قال النووي .:" الجدل، والجدال، والمجادلة: مقابلة الحجة بالحجة ، وتكون بحق وباطل ، وأصله : الخصومة الشديدة ، ويسمى جدلا ؛ لأن كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبها بجدل الحبل ، وهو إحكام فتله "[11].

وعرفه حبنكة: "حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتجادلين وجهة نظر الآخر ، ويعرض فيه كل طرف منها أدلته، التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر لأدلته ، أو من خلال الأدلة التي يبين له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه "[12] .

ويظهر في هذه التعريفات أثر المعنى اللغوي للجدل، فقد سبق أن الجدل هو المفاوضة على سبيل المنازعة، ولا شك أن كلا المتفاوضين يعرض أدلته التي ترجح رأيه وتدعمه، ويحاول أن يظهر معتقده بأية وسيلة كانت، ليتني صاحبه عن رأيه، ويفحمه ويلزمه بما يريد.

---

9 Al-Qusṭanṭīnī, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh. (1992). *Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa al-Funūn*. Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, p. 579.

10 Al-Qannūjī, Ṣiddīq ibn Ḥasan. (1978). *Abjad al-ʿUlūm al-Wushī al-Marqum fī Bayān Aḥwāl al-ʿUlūm* (Taḥqīq: ʿAbd al-Jabbār Zakkār, vol. 2,). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, p. 208.

11 _____ (n.d). *Tahdhīb al-Asmāʾ wa al-Lughāt* (vol. 3). n.p , p. 48

12 Al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabannakah. (2008). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah wa Uṣūl al-Istidlāl wa al-Munāẓarah* (9th ed.). Dimashq: Dār al-Qalam, p. 361.

كما أنه يبدو من التعريفين الأولين، أنهم يعممونه على المجادلة على الحق أو الباطل – وهوالصحيح–، بينما ظهر في التعريف الأخير قصره على الجدل بالحق، الذي يهدف للوصول إلى الحقيقة والصواب.

ابستمولجيا الجدل السفسطائي في العقل اليوناني : ان الحديث حول الجدل في التراث اليوناني لا تكتمل صورته بدون الحديث حول الجدل السفسطائي فهو بمثابة الأساس الذي قام عليه البناء الجدلي في اليونان، فبعد ان استقرت أثينا وتعاظم شأنها بعد انتصارها على الفرس نبغ العلماء والشعراء والفنانون والمؤرخون والأطباء والصّناع وقوية الديمقراطية، وتعاظم التنافس والتنازع بين الافراد امام المحاكم والمجالس، وشاع الجدل القضائي والسياسي فنشأت من هاتين الناحيتين الحاجة الى تعلم الجدل ووسائله فنشأت السفسطائية[13].

والسؤال المهم ما هي الأسس الفلسفية والغايات التي قام عليها الجدل السفسطائي؟ نستطيع القول بأن ابرز ملامح هذا الجدل قيامه علي مبدأ الشك[14] والاسطورة، فشكك الجدل السفسطائي في حقائق الأشياء والقيم وامتد عبثه الي المبادئ الخلقية والاجتماعية، ومن أبرز الآراء التي اعتمدوا عليها في مذهبهم مقولة "بروتاغوراس" في كتابه (عن الحقيقة) : أن الإنسان مقياس كل شيء، فهو مقياس وجود الموجود منها

---

[13] Karim, Yūsuf. (n.d.). *Tārīkh Al-Falsafah Al-Yūnāniyyah*. Beirut: Dār al-Qalam, p. 33.

[14] الشك هو التردد بين نقيضين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين، أو لعدم وجود أية أمارة فيهما، ويرجع تردد العقل بين الحكمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل. ولكن الشك الذي نعنيه هنا مختلف فهو الشك في حقائق الأشياء مطلقاً ويسميه ديكارت الشك المفرط أي الشك المنهجي الشامل الذي يمتد الى كل شيء

Ṣalībā, Jamīl. (1982). *Al-Muʿjam Al-Falsafī* (vol. 1). Lebanon: Dār al-Kutub al-Lubnānīyah, p. 705.

ومقياس لا وجود غير الموجد منها " وقد شرحها افلاطون في محاوراته ان مؤداها ان الأشياء هي بالنسبة لي هي ما تبدو لي، وهي بالنسبة إليك هي ما تبدوا اليك وانت انسان وانا انسان، فالمقصود بالإنسان هنا الفرد من حيث هو كذلك ، لا الحقيقة الموضوعية، ولما كان الأفراد يختلفون سناً، وتكويناً، وشعوراً، وكانت الأشياء تختلف وتتغير، كانت الإحساسات متعددة بالضرورة ومتعارضة، اليس هواءً بعينه يرتعش منه الواحد ولا يرتعش منه الآخر، ويكون خفيفا على الواحد عنيفاً على الآخر، إذاً فلا يوجد هو واحد في ذاته وبذاته، ولا يوجد شيء يمكن ان يسمى او ان يوصف بالضبط لأن كل شيء في تحول مستمر"[15] فهذا هو البعد الفلسفي الذي ينطلق منه الجدل عند السفسطائيين والعقل اليوناني في تلك المرحلة.

اما على **مستوى الشكل**، فالجدل عند السفسطائيين يقوم على أساس التلاعب اللغوي بمدلول الألفاظ، ولم يكن غاية السفسطائيين البحث عن الحقيقة لذاتها وإنما كانوا يتوسلون النجاح والمنفعة في حياتهم العملية، فاستعملوا الخطابة كوسيلة للإقناع والتأثير على السامعين على اعتبار ان الخطابة تعتمد على زخرفة القول والألفاظ البراقة اكثر من اعتمادها على العقل وحججه المنطقية [16] .

ويصفه افلاطون ويضيف استخدامهم للأسطورة لجذب التلاميذ فيقول " ونلاحظ وجود تنافس بين السفسطائيين الثلاثة على جذب الأنظار إليهم، يعني تلاميذ جدداً وحظاً أوفر من الأجر، وهم من أجل هذا يستخدمون كل ألوان الدعاية الممكنة،

---

15 Aflāṭūn. (2000). *Muḥāwarat Thiyātītūs Li-Aflāṭūn Aw ʿan Al-ʿilm* (Trans. Amīr Ḥilmī). Al-Qāherah: Dār Gharīb li-al-Nashr, p. 39.

16 Mahdī, Faḍl Allāh. (n.d.). *Madkhal Ilā ʿilm Al-Manṭiq (ʿilm Al-Manṭiq Al-Taqlīdī)* (3rd ed.). Beirut: Dār al-Ṭalīʿah, p. 15.

ويشبهون بالفعل" وهكذا يصورهم افلاطون "أنهم كالتجار الذين يعرفون كيف يعرضون سلعهم في الأسواق، ويبرزون عضلاتهم ليجتمع من حولهم المشاهدون، وعضلات السفسطائيين من كلمات، واذرعتهم من الألسن وساحاتهم هي ساحات النقاش، وأسلحتهم البرهنة والخطبة والأسطورة كذلك"[17].

وذهبت المدرسة السفسطائية بمفهوم الجدل أكبر من ذلك لمناقشة **المغالطات السفسطائية،** كأغلوطة " الكذب" التي تنسب إلى" أربليس" ومفادها أن الإنسان إذا كذب وقال إني كاذب فهو صادق ام كاذب؟ وإذا كان الجواب إنه صادق فكيف كذب إذا؟ واذا كان الجواب إنه كاذب فماذا عن إعترافه بالكذب، وكيف يمكن ان يكون بالتالي صادقا وكاذباً في آنٍ معا، وغيرها من الأغاليط السفسطائية التي انتشرت في المنهج الجدلي[18]. إذن فنحن على مستوى جدل لغاية الجدل ذاته، فالبعد الفلسفي للجدل عند السفسطائيين هو عدم وجود الحقيقة الواحدة وان الحقيقة نسبية وتختلف بين شخص وآخر، ولعلنا نتساءل هنا ما الفائدة للجدل بهذا المعنى السفسطائي الذي مارسته المدرسة اليونانية؟

ونلاحظ ومن خلال ما سبق إن الجدل السفسطائي **يميل إلى الجانب الخطابي والزخرفي والبلاغي** لهذه المماحكات فكان غالبا على مفهوم الجدل، الترف في صياغة الأدلة، بدليل انهم يتفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء وبإيراد الحجج الخلابة

---

17 Aflāṭūn. (2001). *Fī Al-Sufisṭāʾiyyīn Wa-Al-Tarbiyah (Muḥāwarat Brūtājūrās)* (Trans. ʿIzzat Qarnī). Al-Qāherah: Dār Gharīb li-al-Nashr, p. 24.

18 Aflāṭūn. *Fī Al-Sufisṭāʾiyyīn Wa-Al-Tarbiyah*, p. 35.
Laʿsākirī, Yūsuf. (2000). *Al-Jadal Fī Al-Qurʾān: Khaṣāʾiṣuh Wa Dalālātuh – Jidāl Baʿḍ Al-Anbiyāʾ Namūdhajan: Dirāsah Lughawiyyah Dalāliyyah* (Master Thesis, Jāmiʿah al-Jazāʾir, Wizārat al-Taʿlīm al-ʿĀlī wa al-Baḥth al-ʿIlmī). p. 73.

في مختلف المسائل والمواقف، ولم يكن غرضهم تغيير النظر في الألفاظ ودلالاتها، والقضايا وانواعها والحجج وشروطها، والمغالطات، وأساليبها[19].

إبستمولجيا الجدل الديالكتيكي واسسه الفلسفية[20]: إذا عرفنا الجدل بأنه فن البرهان وفن دحض كلام ألخصم، لأن المجادل يدري كيف ينظم معرفته فيضعها في نظام متماسك كما يعرف بصفة خاصة كيف يجد أساساً منطقيا لآرائه، كما ان المجادل يتميز على نحو خاص ببراعته في تمييز الصحيح من الفاسد فيما يعرفه الآخرون من آراء كما يتميز أيضا بمقدرته على استكشاف موطن الضعف في نظرية الخصم وإدلائه بالحجج القطاعة التي تستطيع أن تجبر المعترض على السكوت [21].فالجدل اذن عبارة عن فن صوغ المحاكمات المتماسكة والدقيقة وجعلها تتسلسل بصورة محكمة" [22]

و الجدل هنا وبهذا المفهوم وثيق الصلة بالمنطق غير ان هذه الكلمة، كلمة منطق أحرى بان تدل على نظرية التفكير العقلي في حين الجدل يقوم على فن تطبيق معرفتنا بالقواعد المنطقية على سياق المناقشة"[23]

---

[19] Karim, *Tārīkh al-falsafah al-Yūnāniyyah*, p. 33.

[20] درس التناقضات في ماهية الأشياء ذاتها فنقطة الابتداء في الديالكتيك هي وجهة النظر القائمة على أن كل أشياء الطبيعة وحوادثها تحوي تناقضات داخلية وتعيش جدلاً مستمرا لأن لها جميعا جانباً سلبياً وجانباً ايجابياً ماضيا وحاضرا وفيها جميع عوامل تطور وتحول، وهو المحتوى الداخلي لحركة التطور.

Stālin. (n.d.). *Al-Mādiyyah Al-Diyāliktīkiyyah Wa Al-Mādiyyah Al-Tārīkhiyyah*. Dimashq: Dār Dimashq, p. 2.

[21] Al-Jaʿlī, Fatḥ al-Raḥmān. (1984). *Al-Īmān Bi-Allāh Wa-Al-Jadal Al-Shuyūʿī* (1st ed.). Jeddah: Dār al-Saʿūdiyyah li-al-Nashr, p. 17.

[22] Al-Jaʿlī, *Al-Īmān Bi-Allāh Wa-Al-Jadal Al-Shuyūʿī*, p. 18.

[23] ʿAṭā Allāh, Mukhtār, et al. (2017). *Naẓariyyat Al-Maʿrifah: Taʾṣīluhā Wa-Ittijāhātuhā* (2nd ed.). Riyaḍ: Dār Madār al-Waṭan, p. 35.

اما الديالكتيك الذي نحن بصدد فهمه فيعرف بأنه "درس التناقضات في ماهية الأشياء ذاتها "[24] فنقطة الابتداء في الديالكتيك هي وجهة النظر القائمة على أن كل أشياء الطبيعة وحوادثها تحوي تناقضات داخلية وتعيش جدلاً مستمرا لأن لها جميعا جانباً سلبياً وجانباً ايجابياً ماضيا وحاضرا وفيها جميع عوامل تطور وتحول، وهو المحتوى الداخلي لحركة التطور"[25]. بناءًا على هذا التعريف نستطيع ان نفهم الجدل الديالكتيكي على أنه سلسلة من عمليات متلاحقة من الصيرورة والزوال، وان الوجود في مشاقه مع نفسه يحتوي في داخله على عراك وتمزق باطني، لكنه عراك ينتهي في الخطوة التالية ولا يلبث أن يُرفع ثم يعود من جديد وهكذا باستمرار.

بل إن هذا الجدل في المفهوم الدايلكتيكي لا يقتصر على الجانب الواقعي بل يتعدى ذلك وينعكس من ديالكتيك الطبيعة الى ديالكتيك الفكر، والذي يعتبر أقرب الى مفهوم الجدل الذي نناقشه. **فالجدل الديالكتيك لا يكتفي** بالواقع **فهو حركة فكرية تنعكس على الواقع أيضا**. فالفكر عند ماركس ما هو إلا انعكاس لحركة الطبيعة وتفاعلاتها، في حين نجد ان هيجل يرى ان الديالكتيك الواقع يكون نتيجة للاستجابة لما هو عقلي لأن كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي.

يقول انجلز شارحا الديالكتيك الماركسي" فلو أعدنا النظر الى فكر دماغنا من وجهة النظر المادية على إعتبار أنها انعكاس للأشياء، بمعنى أن كل التفكير الذي يمتلئ به دماغ الإنسان إنما هو عبارة عن إنعكاس للأشياء المادية الملموسة في الحياة التي يحياها البشر. فعلى هذا يكون التفكير الذي يمتلئ به الدماغ عبارة عن إنعكاس للأشياء المادية

---

[24] Stālin, *Al-Mādiyyah Al-Diyāliktīkiyyah Wa-Al-Mādiyyah Al-Tārīkhiyyah*, p. 2.

[25] Stālin, *Al-Mādiyyah Al-Diyāliktīkiyyah Wa-Al-Mādiyyah Al-Tārīkhiyyah,* p. 12-13.

لا اكثر"[26] اذن نحن امام جدل من الواقع الى الفكر عند هيجل وينتقل من الفكر الى الواقع عند ماركس وعلى الحالتين فالديالكتيك بجميع اتجاهاته يعيش مفهوم الصراع الدائم أي الجدل على صعيد الفكر والواقع، وهنا تنتقل الغاية من الجدل في المفهوم المنطقي (وهو الجدل الموصل الى الحقيقة والثبات) الى غاية الصراع الذي هو الجدل القائم، فالجدل الديالكتيك لا ينتهي مطلقاً، ولا يصل إلى نتيجة فهو صراع مستمر وذروته غاية الجدل، وهذا في الحقيقة يرجع إلى البعد الفلسفي في العقل الغربي باعتبار الحقيقة زائفة ولا يجب الوثوق بها ويجب إزالتها وصولاً الى المعنى المختبئ وراءها[27]، حيث فسر كل من ماركس ونيتشه الحقيقة الظاهرة باعتبارها زائفة، فيستمر الجدل الفكري' والواقعي . وفي الحقيقة أن هذا المفهوم والتصور للجدل في الساحة الغربية يعطي تصوراً مشوشاً على الصعيد المنهجي والفكري والواقعي ولا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمقصود الجدل الذي يعني المنهج الرصين الموصل للحقيقة اليقينية[28]

"الإبستمولوجيا الجدلية في القرآن "نماذج الجدال العلمي والخُلقي في القرآن" :

أمر القرآن بالمجادلة بالتي هي أحسن، ولم يكتف بالأمر وحده بل سجل فيه مجادلات حدثت على مر تاريخ في الدعوة إلى الله التي حملها الأنبياء عليهم السلام. ويدور جدل القرآن على ضروب من القضايا يثبت الحق فيها، وأنواع من الدعاوى الباطلة يدحضها ويفندها، ويدل على ما فيها من بطلان، ومن تلك القضايا:

---

26 Injil. (1978). *Lūdafīj Fīrūbākh Wa-Nihāyat Al-Falsafah Al-Klāsīkiyyah* (n.d.). Dār al-Taqwīm, Al-Ittiḥād Al-Sūfiyitī, p. 84.

27 Flynn, Thomas R. (2014). *Al-Wujūdiyyah* (Trans.: Marwah ʿAbd al-Salām). (1st ed.). Al-Qāherah: n.p., p. 67.

28 Stālin, *Al-Mādiyyah Al-Diyāliktīkiyyah Wa-Al-Mādiyyah Al-Tārīkhiyyah,* pp. 7–11. Al-Jaʿlī, *Al-Īmān Bi-Allāh Wa-Al-Jadal Al-Shuyūʿī*, p. 17.

محاججة إبليس إذ عصى ربه، وأبى أن يسجد لآدم ، ثم أقبل يُباهي بأصله، ويجادل عن نفسه، ويجاهر بالصد عن سبيل الله، في جرأة دون مبالاة، وذلك إذ يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا[5] مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (سورة الأعراف: 11 – 18). وقال تعالى: إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (سورة صاد: 71 – 83) قوله عز وجل لإبليس: **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** قَالَ **أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**. هذه محاورة وصورة مناظرة وقعت بين الباري جل جلاله لإبليس، إذ المعنى أن الله قال لإبليس: إن آدم أهل أن تسجد له، فما منعك أن تسجد؟ فأجاب بالمنع، أي: لا أسلّم أنه أهل بالنسبة إلي، لأني خير منه، ووجه ذلك بتفاوت مادتيهما النار والطين ، فجمع في ذلك

بين معصية الأمر والقدح في الحكمة الاستكبار والاصرار [29]. قال ابن عباس أول من قاسَ إبليس، فأخطأ القياس فمن قاسَ الدين بشئ من رأيه قرنه الله مع إبليس[30] ومثل قياس إبليس نفسه على عنصره الذي هو النار وقياسه آدم على عنصره الذي هو الطين واستنتاجه من ذلك أنه خير من آدم ولا ينبغي أن يؤمر بالسجود لمن هو خير منه مع وجود النص الصريح الذي هو قوله تعالى: "اسجدوا لآدم" يسمى في اصطلاح الأصوليين فاسد الاعتبار وذلك من عدة وجوه:.

الأول: لمخالفة النص الصريح كما سبق ذكره [31].

الثاني: أنا لا نسلم أن النار خير من الطين بل الطين خير من النار لأن طبيعتها الخفة والطيش والإفساد والتفريق وطبيعته الرزانة والإصلاح فتودعه الحبة فيعطيكها سنبلة، وانظر إلى الرياض الناضرة وما فيها من الثمار والأزهار والروائح الطيبة تعلم أن الطين خير من النار.

الثالث: أنا لو سلمنا تسليما جدليا أن النار خير من الطين فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من أدم لأن شرف الأصل لا يقتضي شرف الفرع بل قد يكون الأصل رفيعا، والفرع وضيعا[32] .

---

[29] Al-Ṭūfī, Najm al-Dīn al-Ḥanbalī. (1987). *ʿIlm Al-Jadhal Fī ʿilm Al-Jadal* (Taḥqīq: Wolfhart Heinrichs). Beirūt: Dār al-Nashr Franz Steiner b-Fīsbadin, pp. 121–122.

[30] Al-Baghawī. *Tafsīr al-Baghawī* (Taḥqīq: Khālid ʿAbd al-Raḥmān al-ʿAk, Ed., vol. 2). Beirūt: Dār al-Maʿrifah, p. 150.

[31] Al-Shanqīṭī. (n.d.). *Aḍwāʾ Al-Bayān Fī Īḍāḥ Al-Qurʾān Bi-Al-Qurʾān* (vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, p. 33.

[32] Al-Shanqīṭī, *Aḍwāʾ Al-Bayān Fī Īḍāḥ Al-Qurʾān Bi-Al-Qurʾān*, pp. 33-34.

وتجد القرآن الكريم **يظهر أهمية انكار التقليد والتبعية من خلال منهج الحوار والجدل المقنع لما لها أثر بالغ في اتخاذ القرار والايمان والمعتقد قضية التقليد في العقيدة،** والقول بما يقول فيها الآباء بغير هدى ولا كتاب منير، كقوله سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} (البقرة: 170). حيث نزلت الآية في المشركين، أمروا باتباع القرآن وسائر ما أنزل الله تعالى من الحجج الظاهرة والبينات فجنحوا للتقليد[33] ، وإن كان آباؤهم جهالا [34]، فكأنهم عارضوا الدلالة بالتقليد وأجاب الله تعالى عنهم بقوله{ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ:}. أي: لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب [35] .والواو في أَو لَوْ واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام المنقولة إلى معنى التوبيخ والتقريع وإنما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لأنها تقتضي الإقرار بشيء يكون الإقرار به فضيحة كما يقتضي الاستفهام الإخبار عن المستفهم عنه. **ومن الدعاوى الكاذبة التي أبطلها الجدل القرآني دعوى بني إسرائيل** أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم، ولا يؤمنون بغيره، إذ يقول الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ

---

[33] Abū al-Suʿūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-ʿImādī. (n.d.). *Irshād Al-ʿaql Al-Salīm Ilā Mayāzā Al-Qurʾān Al-Karīm* (vol. 1). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, p. 188.

[34] Abū al-Layth al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). *Tafsīr Al-Samarqandī Al-Musammā Baḥr Al-ʿUlūm* (Taḥqīq: Maḥmūd Maṭrajī, vol. 1). Beirut: Dār al-Fikr, p. 138.

[35] Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf. (2001). *Tafsīr Al-Baḥr Al-Muḥīṭ* (Taḥqīq: ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd & ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ et al., 1st ed., vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, p. 655.

عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[36].

فالآية تبين نوعا من قبائح أفعالهم : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ يعني به اليهود آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا أي: بكل ما أنزل الله ، والقائلون بالعموم احتجوا بهذه الآية على أن لفظة (ما) بمعنى الذي تفيد العموم قالوا: لأن الله تعالى أمرهم بأن يؤمنوا بما أنزل الله فلما آمنوا بالبعض دون البعض ذمهم على ذلك ولولا أن لفظة (ما) تفيد العموم لما حسن هذا الذم ثم إنه تعالى حكى عنهم أنهم لما أمروا بذلك ، قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا يعني بالتوراة وكتب سائر الأنبياء الذين أتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام، ثم أخبر الله تعالى عنهم أنهم يكفرون بما وراءه وهو الإنجيل والقرآن، وأورده هذه الحكاية عنهم على سبيل الذم لهم وذلك أنه لا يجوز أن يقال لهم آمنوا بما أنزل الله إلا ولهم طريق إلى أن يعرفوا كونه منزلاً من عند الله وإلا كان ذلك تكليف ما لا يطاق وإذا دل الدليل على كونه منزلاً من عند الله وجب الإيمان به فثبت أن الإيمان ببعض ما أنزل الله دون البعض تناقض [37].

وأكثر جدل القرآن موجز، ولكنه حاسم مفحم، لا يدع مجالاً لمراجعة أو تعقيب، **لقد زعم الذين كفروا أن الملائكة بنات الله**، وأن عبادتهم لها قدر مقدور، ولو شاء الله لصرفهم عنها، فلا ذنب لهم فيها، ولا ملام لهم عليها، فانظر كيف رد الله عليهم أبلغ رد وأوجزه، إذ قالوا بما لا علم لهم به، ولا بينة لديهم عليه، ومثال ذلك قوله عز من قائل: {وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ

---

[36] البقرة: 91

[37] Abū Ḥayyān, *Tafsīr Al-Baḥr Al-Muḥīṭ*. (vol. 3), p. 129.

وَيُسْأَلونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخرُصُونَ* أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ}(الزخرف: 19، 21). المراد بقوله جَعَلُواْ، أي: حكموا به، ثم قال أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ، وهذا استفهام على سبيل الإنكار يعني أنهم لم يشهدوا خلقهم وهذا مما لا سبيل إلى معرفته بالدلائل العقلية، وأما الدلائل النقلية فكلها مفرعة على إثبات النبوّة وهؤلاء الكفار منكرون للنبوة فلا سبيل لهم إلى إثبات هذا المطلوب بالدلائل النقلية، فثبت أنهم ذكروا هذه الدعوى من غير أن عرفوه لا بضرورة ولا بدليل [38]. كذلك فإن القرآن الكريم يجنح أحيانًا إلى إطالة الجدل وبسط الحُجَّة فيه، مثل ما فعل مع الذين يشكون في البعث، فذكرهم بنشأتِهم الأولى، ثُمَّ بأطوار حياتِهم منذ كانوا أجنة في بطون أمهاتهم إلى أن يتوفاهم الموت وتحتويهم القبور، ثم ضرب لهم مثلاً من واقع الحياة فيه صورة لبعث الحياة بعد الموت، يتمثل في الأرض الهامدة المقفرة، حين ينزل عليها الماء، فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مَنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(الحج: 5، 6).

الجدل بين القرآن والعقل الغربي من السفسطائية الى الديالكتيك: الحديث حول الجدل في القرآن الكريم وحسن بيانه ومنهجه والأسس التي يقوم عليها، لا تكتمل

[38] Abū Ḥayyān, *Tafsīr Al-Baḥr Al-Muḥīṭ*. (vol. 27), p. 174.

صورته الا بالنظر في المناهج العالمية، والنظريات المعرفية في الجدل، لأن الأشياء تُعرف بأضدادها كما يرى المناطقة.

التصور الغربي يجعلنا نسلط الضوء ومن خلال نفس المنطلقات التي استوعبنا بها ومن خلالها الجدل الغربي المرتبط بالديالكتيك والسفسطائية للنظر في مفهوم الجدل القرآني في ضوء الواقع والفكر وانعكاس كل منهما على الآخر في الفهم القرآني. **فعلى الصعيد النظري كانت الغاية من الجدل القرآني الوصول للحقيقة اليقينية الثابتة،** وأولى هذه الحقائق اثبات وجود الله سبحانه وتعالى وصولاً لأثبات التوحيد، لذلك مارس الجدل القرآني البراهين والأدلة وطرق الاستدلال الصحيح التي ساقها للمخالفين في الرأي، فالبعد النظري للجدل القرآني هو اثبات الحقائق اليقينية لا تداول الجدل للوصول الى جدل آخر للوصول الى الكمال كما ترى الديالكتيك، أو لغايات الاستعراض اللغوي والأساليب في اثبات الاحتجاج فقط كما ترى السفسطائية، لذلك استخدم القرآن الكريم من خلال الجدل سياق الأدلة والبراهين لأنها لا تقبل الظن قال تعالى: (....قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة):111

وقال تعالى (وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (النجم):28 فالقران الكريم بمنهجه العلمي استخدم الجدل للوصول للحقائق من خلال البرهان والدليل الحسي والعقلي ولا يقبل الجدل القائم على الدور والتسلسل اللامتناهي نظريا وواقعياً، فالغاية في الجدل القرآني هي الوصول لليقين، لذلك سلك القرآن كل ما يتصوره العقل من الطرق والبراهين والوسائل والبيانات لإثبات الحق[39].

[39] Al-Alma'ī, (n.d.). *Manāhij al-jadal fī al-Qurʾān al-Karīm*. Riyad: Maṭābiʿ Al-Farazdaq. n.p. p. 2.

كذلك فالجدل القرآني انما هو لإقامة الحجة عند ظهور المعارضة والشبهة لكي يلزم المجادل ويُفهم المعاند، فهو منهج عَارض يُستخدم حين الحاجة وليس دائم ومستمر كما تراه الديالكتيك. كذلك **ارتبط الجدل القرآني بالدليل المستلزم سلامة الفطرة** خلافاً للسفسطائية والديالكتيك التي اهملت هذا الجانب تماما: فإن هذا الارتباط ليس بالطريقة السببية الفلسفية التي يُبني على العلية أو الضرورة العقلية، فضلا عن كون المعرفة نفسها ليس طريق تحصيلها الدليل العقلي وحده، وهذا لا يعني إبطال عمل العقل، وإنما يعني ضرورة دخول الفطرة السليمة وتوجه الإنسان نحو طلب الحق مع صدق النية، حتى يجد المعرفة في نفسه بالأدلة والبراهين، هذا بالإضافة إلى الاستعداد للتوجه إلى الخير واستيعاب منطق الفطرة، واستبصار أجهزة الاستقبال الفطرية بالطاعات والبعد عن المعاصي، والدعاء لله تعالى أن يخلق العلم في النفس بعد النظر والتأمل، فقد ينصب الدليل ولا تحصل المعرفة، قال تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام:109.أما على الصعيد الواقعي الذي تقول به الديالكتيك فهو الجدل والصراع الدائم في الكون، فإن القران الكريم يظهر الاختلاف في الكون وتعدد الأوجه فيه من اختلاف الليل والنهار والألوان وغير ذلك على انه الانسجام التام للحقيقة المطلقة الموصلة للتوحيد قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة : 164 فهذا الخلق السابح هو تحت منظومة الانسجام ولا مجال للصراع والجدل المطلق وهذا التوازن دليل على ذلك .

ومن جانب آخر استطاع الجدل القرآني توجيه العقل في **الجانب الغيبي (الميتافيزيقي)** ، وبين أن جميع المناهج قاصره عن إدراك هذا الجانب وتوظيفه في الجانب الجدلي **وأن الوحي** هو **المصدر الوحيد** في ذلك وهذا ما وصلت إليه **الفلسفة الغربية الحديثة ،** يقول "أمانويل كانت" الفيلسوف الألماني في مقدمة كتابة " نقد العقل المحض" وليس في وسع العقل أن يقدم إجابات شافيه في مسائل الميتافيزيقيا ، وخلق العالم والروح لأن قدرته كلها دون ذلك[40]. وهذا يؤكد شمولية الجدل القرآني في مجال المعرفة في (عالم الغيب وعالم الشهادة): فمجال عالم الشهادة هو الإيمان بالمحسوس فجاء الجدل القرآني يتطرق الى هذا الجانب ويشبعه من الناحية الاستدلالية، وكذلك جاء الجدل القرآني وغذى المجال الغيبي هو الإيمان بالا محسوس، الذي افتقرت إلية المناهج الغربية القديمة والمعاصرة.

أما على صعيد المقارنة مع السفسطائية، فإن الجدل القرآني قائم **على العقل ومنطق الحجة والبلاغة والبيان في آن واحد** وهو استدلال يقوم على مقدمات وعرض ونتائج، بل أن القرآن تجاوز حتى منهج المنطق الأرسطي اللاحق للسفسطائيين القائم على الدليل العقلي في منهجيته الجدلية، فلم تكن طرق تحصيل اليقين في القرآن محصورة في الاشكال المنطقية اليونانية التي عرضها ارسطو فقط، فالمنطق الارسطي يزن الاستدلال ولا ينُشئ الدليل فهو يقيس مادة الدليل ومنهجية قياس الدليل فقط. **وفي الحقيقة ان اليقين في مادة الدليل لا في شكلها**. وبذلك يكون القرآن الكريم قد خالف

40 ʿAbd al-Raḥmān, Aḥmad. (n.d). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah fī al-Qurʾān*, n.p., p. 115.

السفسطائيين في هذا المنهج، وتفوق على المنطق الارسطي كذلك في تعدد صور الاستدلال، و في انشاء المادة العلمية التي تتناسب مع الدليل[41].

يؤكد القرآن على الاستدلال اليقيني، وجعله معيار في الحكم على القضايا ويرفض الوحي الاستدلال الظني، الذي لا يقف على قدم ولا يقدم أدلة[42]، قال تعالي: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ " [يونس:36]. **والعلم اليقيني هو: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، أو هو زوال الشك أيضًا**، وحين يجزم المدرك بأن ما أدركه مطابق للواقع قطعًا، يكون كذلك في حقيقة أمره بالدليل القاطع فإن جزمه هذا هو ما يسمى باسم «اليقين» خلافا للسفسطائية. **أما الظن والشك الذي مارسته السفسطائية فهو يطلق على** كل درجات ما دون اليقيني حتى أدني درجات الوهم، ويأتي من دون مرتبة الشك مرتبة الظن المرجوح، وهو الظن الوهمي المقابل للظن الراجح، ولذلك يسمي وهمًا، وهو على درجات تقابل درجات الظن الراجح، فبمقدار رجحان الاحتمال المقابل له تكون نسبة ضعفه، فإذا كان الاحتمال المقابل له قريبا من يقين الإثبات كان هو قريبا من يقين النفي، وليس دون مرتبة الظن المرجوح ألا مرتبة الباطل بيقين وعندئذ يدخل في عموم اليقين، وتقفل الدائرة، وحين يصل الظن المرجوح إلى مرتبة الباطل بيقين يصطدم بسقف الطيش، كما يصطدم نقيضه بأرضية الحق بيقين[43].

---

41 Laʿsākirī, *Al-Jadal Fī Al-Qurʾān: Khaṣāʾiṣuh Wa Dalālātuh – Jidāl Baʿḍ Al-Anbiyāʾ Namūdhajan: Dirāsah Lughawiyyah Dalāliyyah*. p. 73.

42 ʿAṭā Allāh. *Naẓariyyat Al-Maʿrifah: Taʾṣīluhā Wa-Ittijāhātuhā* (2nd ed.), p. 35.

43 Al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabannakah. (2003). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah wa Uṣūl al-Istidlāl wa al-Munāẓarah*. Dimashq: Dār al-Qalam, p. 126.

أما الشك فهو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشك، وقيل: هو ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما على الآخر[44].

كذلك نلاحظ أن القرآن الكريم لم يسلك مسلك السفسطائيين **فخفف من النزاعات الجدلية التي قد** تكون سبباً في ضياع الحق. فكانت استدلالاته مشتملة على التوجيه والدعوة باللين والرفق، ولهذا أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بدعوة فرعون باللين والتلطف فالغاية هي الوصول للحقيقة والرغبة في استجابة الخصم لذلك وليس مجرد الجدل كما ترى السفسطائية قال تعالى" **فقولا له قولا لينا لعله يتذكرأو يخشى** ... "طه 44 .فكانت الغاية من الجدل إقامة الحجة والبرهان عند ظهور المعارضات والشبه

44 Ṣalība, Jamīl. *Al-Muʿjam al-Falsafī*, p. 705.

لكي يلزم المجادل ويفحم المعاند والمكابر.**ومن أعظم المسائل التي يعتمدها القرآن الكريم في الجدل خلافا للسفسطائية والديالكتيك الاعتماد على ما فطرت عليه الانفس** من الإيمان بما تشاهد وتحس دون للتعمق والإمعان، وهذا الجدل المنسجم مع الفطرة يوصلك الى أثر بالغ وقوة في الحجة. لأن أدلة القران وبراهينه الجدلية بنيت على ما فطرت عليه النفوس وما تشهد بصحته العقول دون اخلال بضوابط الاستدلال، وروعة البيان، وسلامة المنطق، فهو في تناول الخاصة والعامة، فيأتي من الحقيقة البرهانية بما يرضي العقول ومن المتعة الوجدانية ما يهز القلوب ويحرك المشاعر[45].**وكذلك لا يمكن أن نتجاهل من خلال هذه المقارنة البعد الأخلاقي والقيمي الذي مارسه القرآن والفكر الإسلامي** للجدل ومنهج ممارسته مع الاخر خلافاً للسفسطائية والديالكتيك، التي مارست ارغام الخصم على قبول الرأي دون الاهتمام في المنهج الأخلاقي، فمنهج الجدل القرآني مبني على آداب عظيمه تظهر قوة هذا المنهج واهتمامه بالبعد الأخلاقي، كترك المداخلة والانتظار والامهال الى ان يأتي الخصم على اخر كلامه، وينتظم آخر معانيه، والاقبال على خصمه، والاصغاء اليه دون غيره، وأن لا يخرج عن مسألة الى أخرى حتى يستوفي الكلام في الأولى، واستعمال الحس الجميل، دون التشنيع والتقبيح، وحفظ المقول، ولا يغير كلامه بما يحيل المعنى، ولا يلغو، لأن ذلك يعمي عن البصيرة، ويكسر حدة الخاطر. قال تعالى في وصفه للمناهج التي تخالف الآداب في الجدل" وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون "فصلت 26فالقرآن الكريم تجاوز المناهج الآنفة الذكر الى ممارسة القيم والآداب في

[45] Al-Alma'ī, *Manāhij Al-Jadal Fī Al-Qurʾān Al-Karīm*, p. 98.

المجادلة والحوار، وهذا يعطي عمقاً، حضارياً لممارسة الحوار والجدل بين الانسان وأخيه الانسان بالرغم من الاختلاف في التصورات[46].

الخاتمة ففي نهاية هذا البحث، نذكر أهم ما توصلنا إليه من نتائج، مع الإيجاز:

1- مادة جدل في اللغة تدل على الشدة والقوة، كما تدل على المفاوضة بين الطرفين على سبيل المنازعة والمغالبة، والجدال بين المتجادلين هو مراجعة الكلام والاسترسال فيه، بقصد إفحام الخصم وإلزامه بما يريده المجادل دون مراعاة الحق فيه والباطل. والجدل من حيث هو علم، هو علم باحث عن الطرق التي يُقْتَدَرُ بها على إِبرامٍ وَنقْض، وهو من فروع علم النظر.

2- الجدل في السياق القرآني جاء في معظم المواضع على سبيل الذم، والآيات فيه تصف أن المتجادلين من الكفار يجادلون دائما بالباطل، ليدحضوا به الحق، وهم يجادلون في الله بغير علم ولا هدى. وأن المجادلة خلق للكفار لا ينفك عنهم، يدفعهم إلى التمسك بها الكبرياء والغرور. ولذلك نجد أن الآيات التي تأمر المسلمين بالجدل، وردت مستثناة ومقيدة بأن يكون الجدال بالتي هي أحسن، ويستعمل الجدل عندما تقتضي الحاجة إليه ولا يلتجؤ إليه كل وقت وحين لأنه ليس من طبيعة المسلم وخلقه.

3- الجدل عند السفسطائيين يقوم على مبدأ الشك المطلق وأساس التلاعب اللغوي بمدلول الألفاظ، ولم يكن غاية السفسطائيين البحث عن الحقيقة لذاتها وانما

[46] Al-Ḥanbalī, Abū al-Wafā’ ʿAlī ibn ʿAqīl al-Baghdādī. (n.d.). *Kitāb Al-Jadal ‘Alā Ṭarīqat Al-Fuqahā’*. Al-Qāherah: Maktabah al-Thaqāfah, p. 2.

للوصول للمنفعة، فاستعملوه. وذهبت المدرسة السفسطائية بمفهوم الجدل أكبر من ذلك لمناقشة **المغالطات السفسطائية العقيمة**.

4- الجدل الديالكتيكي هو سلسلة من عمليات متلاحقة من الصيرورة والزوال، وان الوجود في مشاقه مع نفسه يحتوي في داخله على عراك وتمزق باطني، لكنه عراك ينتهي في الخطوة التالية ولا يلبث أن يُرفع ثم يعود من جديد وهكذا باستمرار. وهذا الجدل في المفهوم الدايلكتيكي لا يقتصر على الجانب الواقعي بل يتعدى ذلك وينعكس من ديالكتيك الطبيعة الى ديالكتيك الفكر.

5- مارس القرآن الكريم بمنهجه العلمي الجدل للوصول للحقائق من خلال البرهان والدليل الحسي والعقلي ولا يقبل الجدل القائم على الدور والتسلسل اللامتناهي نظريا وواقعياً، فالغاية في الجدل القرآني هي الوصول لليقين، لذلك سلك القرآن كل ما يتصوره العقل من الطرق والبراهين والوسائل والبيانات لإثبات الحق.

6- ارتبط الجدل القرآني بالدليل المستلزم سلامة الفطرة خلافاً للسفسطائية والديالكتيك التي اهملت هذا الجانب تماما: فإن هذا الارتباط ليس بالطريقة السببية الفلسفية التي يُبني على العلية أو الضرورة العقلية، فضلا عن كون المعرفة نفسها ليس طريق تحصيلها الدليل العقلي وحده، وهذا لا يعني إبطال عمل العقل، وإنما يعني ضرورة دخول الفطرة السليمة وتوجه الإنسان نحو طلب الحق مع صدق النية.

7- وإن كان لا بد من الخوض في الجدل والمجادلة، فعلى المسلم أن تكون مجادلته بالتي أحسن وأن يجادل الناس ويدعوهم إلى " لا إله إلا الله "، وهو مستشهد بآي القرآن، وبالآيات والحجج والبراهين الدالة دلالة قطعية على صدق ما يدعو إليه،

ويكون خطابه مع الناس في ذلك كله، باللين والرفق، بعيدا عن الغلظة والفظاظة في الكلام والدعوة، ويصفح عما نالوا به عرضه من الأذى.

8- أمر القرآن بالمجادلة بالتي هي أحسن، والقرآن كمصدر التعليم والهدى فيه كثير من نماذج المجادلة بالتي هي أحسن، والحوارات والمناظرات التي دارت بين الأنبياء عليهم السلام وقومهم وغير ذلك. ويدور جدل القرآن على ضروب من القضايا يثبت الحق فيها، وأنواع من الدعاوى الباطلة يدحضها ويفندها، ويدل على ما فيها من بطلان، ومنها: قضية إبليس إذ عصى ربه، ومنها قضية الشرك بالله، واتخاذ آلهة من دونه، ومنها قضية التقليد في العقيدة، والقول بما يقول فيها الآباء بغير هدى ولا كتاب منير.

9- يستخدم القرآن **في الدعوة والإقناع البرهان الخطابي**، البرهان الذي يصلح للعامة والخاصة، يخاطب المشاعر والوجدان، ويقيم القرآن هذا البرهان على قاعدتين عظيمتين: 1- توجيه النظر، إلى ملكوت السموات والأرض ، وما خلق الله فيهن من شيء، ليرى الإنسان فيه ما لم يكن يراه، 2- والدعوة إلى التبصر؛ فتنبيه من غفلة، وإيقاظ لحس، لينهض العقل من سباته فإذا الكون في رأيه غير الكون، فهو الآن يراه كتابًا منظورًا، يرى فيه من عجائب الخلق، وآيات القدرة الباهرة، وإحكام التدبير.

المراجع والمصادر:

REFERENCES:

_____ (n.d). *Tahdhīb al-Asmāʾ wa al-Lughāt* (vol. 3). n.p .

ʿAbd al-Raḥmān, Aḥmad. (n.d). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah fī al-Qurʾān*, n.p.

Abū al-Layth al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). *Tafsīr Al-Samarqandī Al-Musammā Baḥr Al-ʿUlūm* (Taḥqīq: Maḥmūd Maṭrajī, vol. 1). Beirut: Dār al-Fikr.

Abū al-Suʿūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-ʿImādī. (n.d.). *Irshād Al-ʿaql Al-Salīm Ilā Mayāzā Al-Qurʾān Al-Karīm* (vol. 1). Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf. (2001). *Tafsīr Al-Baḥr Al-Muḥīṭ* (Taḥqīq: ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd & ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ et al., 1st ed., vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Aflāṭūn. (2000). *Muḥāwarat Thiyātītūs Li-Aflāṭūn Awʿan Al-ʿilm* (Trans. Amīr Ḥilmī). Al-Qāherah: Dār Gharīb li-al-Nashr.

Aflāṭūn. (2001). *Fī Al-Sufisṭāʾiyyīn Wa-Al-Tarbiyah (Muḥāwarat Brūtājūrās)* (Trans. ʿIzzat Qarnī). Al-Qāherah: Dār Gharīb li-al-Nashr.

Al-Alma'ī, (n.d.). *Manāhij al-jadal fī al-Qurʾān al-Karīm*. Riyad: Maṭābiʿ Al-Farazdaq. n.p.

Al-Baghawī. *Tafsīr al-Baghawī* (Taḥqīq: Khālid ʿAbd al-Raḥmān al-ʿAk, Ed., vol. 2). Beirūt: Dār al-Maʿrifah.

Al-Ḥanbalī, Abū al-Wafā' ʿAlī ibn ʿAqīl al-Baghdādī. (n.d.). *Kitāb Al-Jadal ʻAlā Ṭarīqat Al-Fuqahā'*. Al-Qāherah: Maktabah al-Thaqāfah.

Al-Jaʿlī, Fatḥ al-Raḥmān. (1984). *Al-Īmān Bi-Allāh Wa-Al-Jadal Al-Shuyūʿī* (1st ed.). Jeddah: Dār al-Saʿūdiyyah li-al-Nashr.

Al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabannakah. (2003). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah wa Uṣūl al-Istidlāl wa al-Munāẓarah*. Dimashq: Dār al-Qalam.

Al-Maydānī, ʿAbd al-Raḥmān Ḥasan Ḥabannakah. (2008). *Ḍawābiṭ al-Maʿrifah wa Uṣūl al-Istidlāl wa al-Munāẓarah* (9th ed.). Dimashq: Dār al-Qalam.

Al-Qannūjī, Ṣiddīq ibn Ḥasan. (1978). *Abjad al-ʿUlūm al-Wushī al-Marqum fī Bayān Aḥwāl al-ʿUlūm* (Taḥqīq: ʿAbd al-Jabbār Zakkār). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Qusṭanṭīnī, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh. (1992). *Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa al-Funūn*. Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʿAbd al-Qādir. (1995). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (Taḥqīq: Maḥmūd Khāṭir). Beirūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Al-Shanqīṭī. (n.d.). *Aḍwāʾ Al-Bayān Fī Īḍāḥ Al-Qurʾān Bi-Al-Qurʾān* (vol. 1). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Ṭūfī, Najm al-Dīn al-Ḥanbalī. (1987). *ʿIlm Al-Jadhal Fī ʿilm Al-Jadal* (Taḥqīq: Wolfhart Heinrichs). Beirūt: Dār al-Nashr Franz Steiner b-Fīsbadin.

ʿAṭā Allāh, Mukhtār, et al. (2017). *Naẓariyyat Al-Maʿrifah: Taʾṣīluhā Wa-Ittijāhātuhā* (2nd ed.). Riyaḍ: Dār Madār al-Waṭan.

Flynn, Thomas R. (2014). *Al-Wujūdiyyah* (Trans.: Marwah ʿAbd al-Salām). (1st ed.). Al-Qāherah: n.p.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram al-Ifriqī al-Miṣrī. (n.d.). *Lisān al-ʿArab*. (vol. 11), Beirut: Dār Ṣādir.

Injil. (1978). *Lūdafīj Fīrūbākh Wa-Nihāyat Al-Falsafah Al-Klāsīkiyyah* (n.d.). Dār al-Taqwīm, Al-Ittiḥād Al-Sūfiyitī.

Karim, Yūsuf. (n.d.). *Tārīkh Al-Falsafah Al-Yūnāniyyah*. Beirut: Dār al-Qalam.

Laʿsākirī, Yūsuf. (2000). *Al-Jadal Fī Al-Qurʾān: Khaṣāʾiṣuh Wa Dalālātuh – Jidāl Baʿḍ Al-Anbiyāʾ Namūdhajan: Dirāsah Lughawiyyah Dalāliyyah* (Master Thesis, Jāmiʿah al- Jāmiʿah al-Jazāʾir, Wizārat al-Taʿlīm al-ʿĀlī wa al-Baḥth al-ʿIlmī)

Mahdī, Faḍl Allāh. (n.d.). *Madkhal Ilā ʿilm Al-Manṭiq (ʿilm Al-Manṭiq Al-Taqlīdī)* (3rd ed.). Beirut: Dār al-Ṭalīʿah.

Ṣalībā, Jamīl. (1982). *Al-Muʿjam Al-Falsafī* (vol. 1). Lebanon: Dār al-Kutub al-Lubnānīyah.

Stālin. (n.d.). *Al-Mādiyyah Al-Diyāliktīkiyyah Wa Al-Mādiyyah Al-Tārīkhiyyah*. Dimashq: Dār Dimashq.